

في رواياتنا المعصومية الشريفة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين أنه من أراد أن يدرك عصر إمام زمانه صلوات الله عليه و أن يكون في عداد انصاره فليكثر في يوم الجمعة . و هذا يوم الجمعة . من الصلاة على النبي و آله و الدعاء بتعجيل فرجهم , نؤروا المجلس بالصلاة على محمد و آل محمد .

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اخرجنا من حدود البهيمية الى حد الانسانية بولاية علي و آل علي , و الحمد لله الذي اكمل ديننا و اتمّ النعمة علينا بمودة علي و آل علي , و الحمد لله الذي طيب موالدنا و طهر خلقتنا بمحبة علي و آل علي , و الحمد لله الذي وقفنا لهدايته فاصبحنا نمد اعناقنا و يأخذنا الامل ان نكون في عداد عبید عبید علي و آل علي صلوات الله عليهم أجمعين , و الحمد لله على اعظم نعمة تفضل بها علينا سبحانه و تعالى , و اسبغ آلاء تطول بها و تحنن و تمنن , اعني النعمة العظمى علياً و آل علي , و الصلاة على سيدنا و نبينا , شفيع ذنوبنا , من اخرجنا من حيرة الجهالة و من عوالم الضلالة , خاتم الانبياء و المرسلين ابي القاسم محمد و آله الطيبين الطاهرين , و اللعنة الدائمة الويلة على اعدائهم و شائئهم و مبغضئهم و اعداء شيعتهم و الرادين عليهم الى قيام يوم الدين .

اللهم ارني في آل محمد ما يأملون , و ارني في عدوهم ما يحذرون

هذه الايام و هذه الجمعة بالذات لها من الخصوصية ما ليس لغيرها من الجمعات السابقة , لأنها جاءت و نحن نعيش ايام ولادته صلوات الله و سلامه عليه , هذه الولادة التي ربما يجعلها عنوانا للفرح و لكننا لو نظرنا قليلا في الظروف التي وُلد فيها إمامنا صلوات الله و سلامه عليه لوجدناها ولادة مكبلة بالاحزان , وُلد الإمام في سجن صلوات الله عليه , وُلد في دار ابيه العسكري في سامراء و ما كانت الا سحنا سجنه العباسيون فيه , وُلد إمامنا في سجن و كان بيت الإمام خاليا الا من نرجس عليها السلام و حكيمة عمته صلوات الله عليه , فوُلد الإمام في ليلة كان بيت الإمام خاليا من الاحباب , من الانصار , من الاهل , من الاشياء , و ما كان من احد ينتظر الا ابو محمد صلوات الله و سلامه عليه , فوُلد الإمام في سجن و إن كان هذا السجن في صورة دار مفروشة لكنه حقيقة كان سحنا اودع فيه إمامنا العسكري صلوات الله و سلامه عليه , في سامراء التي كانت تكتظ بالنواصب و بالمنافقين و بالملاحدة و الكفرة و قُل ما شئت من

ج ٨

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

الاسماء و الاوصاف , في تلکم الجموع التي كانت تعيش النجاسة في كل معناها , و الحسنة و الرجاسة , وُلد إمامنا عليه السلام و كان الخوف يُسيطر على العائلة العلوية , وُلد إمامنا و حكيمة عمته ما كانت تعلم أنّ نرجس , والدته الشريفة صلوات الله عليها , كانت حاملا بالإمام عليه السلام , وُلد في ظروف كلها تكتم و خوف و دُعر و ارهاب

يا غائباً عن اهله أتعوذاً ام تبقى الى يوم المعاد مغيباً
يا ليت غائبنا يعود لاهله فنقول اهلاً بالحبیب و مرحباً

وُلد إمامنا في تلك الظروف , و وُلد إمامنا في تلك الايام المحزنة فكانت الاحزان هي التي كبّلت ولادته و لا زال قلبه مخزوناً الى يومنا هذا , و لا زال إمامنا وحيداً , ربّما ذكرت في الايام الماضية ما جاء في بعض زيارته الشريفة و تلونا عليك بعض الروايات الواردة التي أكدّت هذا المعنى , أنّ الزيارات تُخاطبه (السلام عليك ايّها الإمام الوحيد , السلام عليك ايّها الإمام الطريد , السلام عليك ايّها الإمام الشريد , السلام عليك ايّها الإمام الفريد) و بقي الإمام الى يومنا هذا مفرداً في احزانه صلوات الله عليه , نحن الذين ندعي من شيعته , نحن في جانب و الإمام صلوات الله عليه في جانب آخر , قلوبنا في جانب و قلب الإمام صلوات الله و سلامه عليه في جانب آخر .

لا اريد ان اطيل الكلام في مثل هذه المطالب لئلا يفوتنا الوقت و ارجع الى اتمام حديثي الذي لم نتمّه في يوم الجمعة الماضي .

وصل بنا الكلام و لا زال في رواية اسماعيل بن جابر التي رواها عن إمامنا ابي جعفر الباقر صلوات الله و سلامه عليه , لا اعيد عليك تلاوة الرواية لأني كنت قد تلوّتها عليك مرّتين في الجمعتين الماضيتين , وصل بنا الحديث الى أنّ الإمام عليه السلام بعد ان يُرسل على اصحابه و في يوم ظهوره الاقدس صلوات الله عليه يُسند ظهره الى الحجر و وضّحت ما في هذا الاسناد الى الحجر من الدلالات في يوم الجمعة الماضي , ثم يقول (يا ايّها الناس , من يُحاجني في الله فانا أولى الناس بالله , ايّها الناس من يُحاجني في آدم فانا أولى الناس بآدم , ايّها الناس من يُحاجني في نوح فانا أولى الناس بنوح , ايّها الناس من يُحاجني في ابراهيم فانا أولى الناس بابراهيم , ايّها الناس من يُحاجني في موسى فانا أولى الناس بموسى , ايّها الناس من يُحاجني في عيسى فانا أولى الناس بعيسى , ايّها الناس من يُحاجني في محمد صلى الله عليه و آله فانا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه و آله , ايّها الناس من يُحاجني

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

ج ٨

في كتاب الله فانا أولى الناس بكتاب الله ، ثم ينتهي الى المقام فيصلي عنده ركعتين و يُنشد الله حقه ، ثم قال ابو جعفر عليه السلام ، و هو و الله المضطر الذي يقول الله فيه ، آمن يجيب المضطر اذا دعاه و يكشف السوء و يجعلكم خلفاء الارض ، فيه نزلت و له (صلوات الله و سلامه عليه ، في الجمعة الماضية تحدثنا عن معنى المحاجة التي تنفر عن الحجية و اشرت الى ان حجية الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه حجية على نحو الاطلاق و سائر الحجيات ، حتى حجيات الانبياء انما هي حجية على نحو التقييد و هذا المعنى ربما في دروسنا في شرح (تهج البلاغة) الشريف تحدثنا عنه و كيف ان نبوة الانبياء انما كانت على نحو التفرع من نبوة نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و هو المعنى الذي اشارت اليه الروايات المتظاهرة عن اهل بيت العصمة انه ما من نبي يبعث الا و قد بعث بنبوة نبينا صلى الله عليه و آله و ولاية علي و ولاية علي و الائمة من بعده عليهم افضل الصلاة و السلام و لذلك كانت نبوتهم على نحو الاضافة ، على نحو التفرع ، على نحو المجاز ، على نحو الظلية ، و الا نبوة نبينا و ولاية ائمتنا هي التي كانت على نحو الاصلة ، هي التي كانت على نحو الحقيقة و انما كان الانبياء دعاء لهم و لدينهم صلوات الله عليهم اجمعين ، فمعنى حجيتهم المطلقة تحدثنا عنه فيما سلف و اهم الحجة التي وسعت كل شيء و ان حجيتهم ملأت اركان هذا الوجود و ليس فوق حجيتهم من حجة اذ لا يمكن ، اذ اننا اذا تصورنا ، و ربما بينت بعض المعاني التي وردت في الخطبة الشقشقية الشريفة عن امير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه في دروس تهج البلاغة (و قيام الحجة بوجود الناصر) و هل ان الحجة تقوم على المعصوم من قبل الناس ؟ قطعاً لا ، لأنه اذا علت حجة الناس على حجة المعصوم ، معناه ان حجة الخلق قد علت على حجة الله ، و المعصوم حجة الله المطلقة و هذا قد يقدر ، بل ليس (قد يقدر) قطعاً يقدر لأن (قد) حرف يفيد التقليل اذا كان سابقاً للفعل المضارع (قد يقدر) لا ، قطعاً يقدر ، يقدر في توحيد الانسان لأن توحيد الانسان ان يعتقد الكمال ، كل الكمال لله و لشؤوناته ، و من شؤونات الله سبحانه و تعالى حجته على الخلق ، و حجته المطلقة ، حجته التي لا تُقيد بقيد ، لا تُقيد الا اهم عبيده سبحانه و تعالى (يد الله فوق ايديهم) فقط يد الله هي التي تعلق ايديهم ، حجة الله هي التي تعلق حجيتهم بل هم حجة الله و انما العبارة هنا على نحو المجاز عندما نقول (حجة الله تعلق حجيتهم) بل هم حجة الله التي تعلق على كل حجة و لذلك في الزيارة الجامعة (و ذل كل شيء لكم) و انما ذلت كل الاشياء لهم صلوات الله عليهم اجمعين لأن حجيتهم حجة مطلقة ، حجيتهم حجة لا تُقيد و حجة لا تُضاف الا الى الله ، فاذا اضيفت الى الله كانت مطلقة لأن الله مطلق ، حجيتهم لا تُضاف الى شيء ، حجيتهم تُضاف الى الله ،

ج ٨

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

حُجَّتْهُمْ تُنسَب الى الله فكانت حُجَّتْهُمْ مطلقة , هذه المعاني فيما سلف شرحناها و إنما اعدتها بِشكَل موجز و بِشكَل سريع ربّما بعض الاخوان ما كانوا قد حضروا المجالس الماضية .

فالإمام صلوات الله و سلامه عليه في هذا المقطع الذي ذكرته هذه الرواية الشريفة من خُطْبته في يوم ظهوره صلوات الله و سلامه عليه يتحدّث عن معنى المِحَاجَّة , و يبيّن معنى المِحَاجَّة و المراد هنا من مُحَاجَّتِهِ و ذكره لهذه العناوين التي ذُكرت في الخطبة الشريفة (الله , آدم , نوح) و هكذا الى نبيّنا صلى الله عليه و آله , الى كتاب الله (فاننا أولى الناس بكتاب الله) هذه المعاني التي ذكرها إمامنا صلوات الله و سلامه عليه لأنّ هذه المعاني هي المعاني التي قد يُحَاجُّ بِهَا الخلق و الآ ليس الإمام أولى فقط بهذه المعاني و أمّا الإمام أولى بِكُل شيء , الإمام أولى بِكُل شيء , في زيارته (ما من شيء منّا إلا و انتم له السبب) في زيارة التُذبة الشريفة للإمام الحُجَّة صلوات الله و سلامه عليه (ما من شيء منّا إلا و انتم له السبب) فالإمام صلوات الله و سلامه عليه الحُجَّة النافذة على كل الاشياء لكن الإمام ذكّر هذه العناوين باعتبار هذه اهم العناوين لِكُل الاحتمالات في المِحَاجَّة , باعتبار هذه العناوين الرئيسة , فذكر الله سبحانه و تعالى لِمن كان يَحْتَج بِمعنى الوجدانية , لِطائفة الفلاسفة او لبعض طوائف الصوفية او قُل ما شئت من طوائف الحُكماء و المتفلسفين , و ذكر آدم لأنّ آدم عنوان الانسانية , ذكره حُجَّة لِمن اراد ان يَحْتَج بِمعنى الانسانية , لِمن اراد ان يَحْتَج بِمعنى حقوق الانسان , ما يُقال له في وقتنا الحاضر , معنى الانسانية بِشكَل عام , و ذكر الانبياء من اولي العزم , فذكر نوحا , و ذكر ابراهيم و ذكر موسى و ذكر عيسى لعلّ هناك أمة او طائفة تُحْتَج بِهم , و ذكر نبيّنا و هو خاتم الانبياء , و ذكر كتاب الله لأنّ هناك من يَحْتَج بِكتاب الله بعد النبي باعتبار العائمة تُحْتَج بِكتاب الله , نحن الذين نُحْتَج بالمعصوم صلوات الله عليه , الإمام هنا ذكّر العناوين العامة , العناوين التي تقع فيها المِحَاججات المحتملة و كلّها قال انا أولى بِهَا , فاذا كان هو أولى بِهذه الاشياء , الاشياء الاخرى التي هي دون هذه الامور التي ذكرها رُتبةً , سائر الخلق الإمام أولى بِهم صلوات الله و سلامه عليه , هذا بِشكَل عام و هذا المعنى ايضا ذكرناه فيما سلف , اما معنى الاولوية هنا (أولى) ايضا يبيّن معناها , و بالنتيجة بعد البيان اللغوي قلنا المراد (أولى) اقرب لأنّ الولاية تأتي بِمعنى النُصرة و تأتي بِمعنى السلطنة و تأتي بِمعنى المحبّة و تأتي بِمعنى الثُرب و ذكّر المعاني اللغوية , و أولى بِمعنى اقرب , و أولى صيغة افعال تفضيل (من يُحَاجُّني في الله فاننا أولى الناس بالله , من يُحَاجُّني في آدم) الى آخره , هناك معنى للاولوية هنا في الخطبة الشريفة انه هو الاقرب الى كل هذه المعاني من غيره من الخلق صلوات الله عليه , هو الاقرب الى الله , هو الاقرب الى آدم , هو الاقرب الى نوح , هو الاقرب الى ابراهيم , هو الاقرب الى موسى , هو الاقرب الى عيسى , هو الاقرب الى نبيّنا صلى الله عليه و آله , هو الاقرب الى

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

ج ٨

كتاب الله بل هو قريب من كل شيء صلوات الله و سلامه عليه و مُطَّلَع على كل الاشياء , أولى اقرب , هذا المعنى العام للاولوية في الخطبة , اما اذا جئنا الى خصوصيات كل اولوية فالمعاني مختلفة , أولى بالله يعني اقرب الى الله , الذات التي هي اقرب ما تكون الى الله بل ليس هناك من ذات اقرب من هذه الذات الى الله سبحانه و تعالى , ذوات اهل البيت اقرب الذوات و اقرب الخلق و هذا المعنى فيما سلف تحدَّثنا عنه و بيَّنت معناه الاجمالي , ربَّما أُعيدَه بِشَكْل مُختَصَر , قلتُ اَما كان اهل البيت اقرب الى الله سبحانه و تعالى لأَهمَّ كانوا احبَّ اليه , فلَمَّا كانوا احبَّ اليه كانوا اقرب , فاذا كانوا احبَّ اليه و كانوا اقرب , خلاف جوده ان لا يفيض عليهم بتمام جوده , خلاف جوده , و لذلك فاضَّ عليهم بتمام جوده فكانت لهم الوَلاية المطلقة على كل شيء , بِقُدرة الله سبحانه و تعالى , لأَهمَّ احبَّ الخلق , نحن لا نشك في هذا المعنى , لَمَّا اقول (لا نشك) نحن معاشر الشيعة و الاَّ غيرنا قد يشك , نحن معاشر الشيعة لا نشك في ان اهل البيت يوجد احد اقرب منهم الى الله سبحانه و تعالى او احد احبَّ منهم الى الله , فلَمَّا كانوا احبَّ الخلق هو هذا الحُب يقتضي . الملازمة . ان يكونوا اقرب , معنى القرية ما هو ؟ هو القرية يعني الحُب فلَمَّا كانوا احبَّ كانوا اقرب الى الله , فلَمَّا كانوا اقرب , خلاف جود الباري ان لا يفيض عليهم تمام فيضه فلذلك فاضَّ عليهم تمام الفيض و لذا كل ما يُنسب اليهم في الروايات فهو قليل بحَقِّهم و حتى في رواياتهم التي قالوها عليهم السلام لأَهمَّ راعوا عقولنا فيها , كل الذي قالوه في رواياتهم , هذه التي يتصوَّر بعضهم انَّها من وضع العُلَّاة , هذا لا يُعد بشيء الذي قيل في الروايات بحَقِّهم صلوات الله عليهم اجمعين لأَهمَّ راعوا عقولنا , هم الذين يقولون نحن ما كلَّمنا الناس على قدر عقولنا قط و اَما كلَّمناهم على قدر عقولهم , فكل الذي ذُكر من فضلهم في رواياتهم ما هو الاَّ شيء , نزر قليل من فضلهم صلوات الله عليهم اجمعين , لاننا اذا اتصوَّرنا انَّ هذا غاية الفضل فضلاً عن الذين يشكُّون في هذا , لا , نحن اذا نتصوَّر انَّ غاية الفضل لأهل البيت ذُكر في الروايات فالذي ذُكر في الروايات يمكن ان يُتصوَّر بينما جود الله لا يمكن ان يُتصوَّر , كما انَّ الله لا يمكن ان يُتصوَّر , و يقول إمامنا ابو جعفر الباقر صلوات الله عليه انه ما توهمتموه من خلقكم , هذا من خلقكم , و لذلك الائمة قالوا , قولوا فينا ما تشاءون . اطلقوها . الاَّ , و نَزَّهونا عن الربوبية , المعاني التي استُثبتت في رواياتهم و في كلماتهم , قولوا فينا ما شئتم , او ما تشاءون , يعني جعلوا الباب مفتوحا , جعلوا الباب مطلقا , ليس فقط في الروايات , قولوا فينا ما تشاءون , ما قالوا قولوا فينا ما وردَ في الروايات , و ان كان روايات اهل البيت ما تركت صغيرا و لا كبيرا , و لا دقيقا و لا عظيما الاَّ و ذَكَرته , لا يعني انَّ هناك نقصاً في روايات اهل البيت لكن مرادي , اريد ان اشير الى بيان هذا القانون في التعامل مع اهل البيت , انه قولوا فينا ما تشاءون الاَّ , نَزَّهونا , هذا الاطلاق و الذي جاء في دعاء شهر

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

ج ٨

رجب (لا فرق بينك و بينهم إلا أنهم عبادك و خَلْفُكَ) فقط يُقَيِّدون بِقيد العبودية لله , بِقيد الخَلْقِيَّة , و قَيد العبودية هو قَيد الخلقية , واحد , و أمّا هنا الدعاء فَصَّلَ , هذا المعنى المِجْمَل و الآ هو القَيد واحد , انّ الله قَيَّدَهُم , العبودية و الخَلْقِيَّة بِمعنى واحد , بالنسبة لهم لا بالنسبة لنا لاننا لا نعيش معنى العبودية على نحو الاصاله و هذا المعنى ربّما في دروس الزيارة الجامعة الشريفة , في شَرَحنا للزيارة الجامعة مُحدِّثنا عن هذا المطلب , مسألة العبودية بالاصاله و العبودية بالفرعية و انّ العبودية بالاصاله ثابتة للنبي و آله , و حتى للانبياء لم تثبت بالاصاله و أمّا تثبت بالفرعية و الآ لو تثبت لهم بالاصاله لما احتاجوا ان يتوسَّلوا بالنبي و اهل البيت لأنّ العبودية . كما يقول صادق العترة . جوهرة كُنْهها الربوبية , لأنّ العبد اقرب شيء يكون الى الله سبحانه و تعالى , فلو كانت عبوديتهم على نحو الحقيقة لما احتاجوا ان يتوسَّلوا بأهل البيت , لِخَاطَبُوا الله مباشرة , لكنهم توسَّلوا بأهل البيت و كانت بُجَاهَتهم بأهل البيت و كان عليّ عليه السلام يقول (كُنْتُ مع الانبياء باطناً , و مع رسول الله ظاهراً) صلوات الله و سلامه عليه .

(يا ايّها الناس , مَنْ يُحَاجُّني في الله فاننا أولى الناس بالله) انا اقرب الى الله , و انا قلتُ في الجمعة الماضية , من الخطأ المعنوي , لا الخطأ اللغوي و الآ لَعْنَةُ على نحو المجاز و التسامح يَجُوز و وردَ في روايات اهل البيت , لكن من الخطأ ان نقول انّ المعصوم يتقرَّب الى الله , لأنّ (يتقرَّب) يتفَعَّل , معناه هو بعيد و يتقرَّب شيئاً فشيئاً , التقرُّب بالنسبة لنا نحن , أمّا المعصوم ما هو بعيد عن الله حتى يتقرَّب و لذلك كانت لهم مع الله حالات لا يسعها لا ملكٌ مُرَبِّب , لا نبيُّ مُرْسَل , لماذا ؟ لأنّ الملك المقربّ و النبي المرسل يتقرَّب , في مقام التقرُّب , أمّا هم ليسوا في مقام التقرُّب و من هنا كانت لهم حالات لا يسعها لا الملك المقربّ و لا النبي المرسل , لأنّ الملك المقربّ في مقام التقرُّب (مُقرَّب) هو في مقام التقرُّب , و النبي المرسل هو في مقام التقرُّب , يتقرَّب شيئاً فشيئاً , بل قد يُمنَع من التقرُّب , أليس جبرائيل قال (لو دَنَوْتُ انملة لاحتزقتُ) في رواية المعراج الشريفة لما بلغ الى محلّ في العوالم العلوية قال (لو دَنَوْتُ انملة لاحتزقتُ) بل قد يُمنَع من التقرُّب لا انّ جود الله يمنعه لكن هو نهاية ما يمكن ان يصل اليه هذا المخلوق الى هذا الحد , لم يُفْتَح الباب على الاطلاق لكل المخلوقات , فقط لأهل البيت فُتِح باب التقرُّب , أمّا سائر المخلوقات تُحجَب , حتى الانبياء , أليس في رواياتنا الشريفة عيسى وصل الى السماء الرابعة و وقَفَ , في بعض رواياتنا أمّا وقَفَ لأنّه كان يحمل ابرة في جيبه يحيط بها ثوبه , و هكذا سائر الانبياء , فقط نبينا صلى الله عليه و آله , فقط نبينا و اهل البيت الذين فُتِحَتْ لهم الابواب على الاطلاق فبلغوا الى مقام قاب قوسين او ادنى بل بلغوا الى ارقى من ذلك , فقط نبينا و لذلك كما اقول نبينا , بصريح القرآن هذا المعنى , و أمّا كما اقول (اهل البيت) فالذي كلّم النبي صلى الله عليه و آله عندما بلغ الى وادي النور و بساط

ج ٨

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

النور و مقام الحبيبية صلى الله عليه و آله , كَلِمَةُ اللَّهِ بِصَوْتِ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ , يعني ان آثار عليّ قد حلّت هناك , و هذا المعنى حتى في كُتُبِ العامة مذكور , انّ الله كَلَّمَ نَبِيَّنَا , على ما اُتدكّر في مناقب الخوارزمي و في (تذكرة الخواص) اما في الاثنيين او في واحد من هذّين الاثنيين , على اي حال قبل سنين طويلة طالعتُ الكتابين , اما في مناقب الخوارزمي او في (تذكرة الخواص) اما في الكتابين او في واحد من هذّين الكتابين (تذكرة الخواص) لسبط بن الجوزي , هذا المعنى مذكور فيه , انّ الله كَلَّمَ النَّبِيَّ بِصَوْتِ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سلامه عليه .

(يا ايّها الناس , مَنْ يُحَاجُّني في الله فانا أولى الناس بالله) هذا المعنى الاجمالي , معنى القُرب (ايّها الناس , مَنْ يُحَاجُّني في آدم فانا أولى الناس بآدم) أولى الناس بآدم لأنّ اهل البيت هُم اولياء النعمة على آدم , آدم سجّد له الملائكة لأنّ انوار اهل البيت حلّت فيه , و آدم طُرد من الجنّة لأنّ انوار اهل البيت سلّبت منه , و آدم قُبِلت توبته باسماء اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين فكانوا سبب شرفه , و كانوا سبب نعمته , كانوا اولياء النعمة عليه , فالمقصود (أولى الناس بآدم) لا يعني انّ الإمام هو الذي يتقرّب لآدم و أمّا آدم هو الذي يتقرّب الى الإمام صلوات الله و سلامه عليه .

(ايّها الناس , مَنْ يُحَاجُّني في نوح فانا أولى الناس بنوح) و نفس المعنى اذا اردنا ان نراجع حياة الانبياء نجد ان نبوتهم قائمة على نبوة نبيّنا و ولاية ائمّتنا صلوات الله عليهم اجمعين , هذا اولاً , و ثانياً نجد انّ خلاصهم في شدائدهم الدينية و الدنيوية بأهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين و المعنى واضح , اشدّ فتنة مرّ فيها اصحاب نوح فتنة الطوفان , كانوا ينتظرون الطوفان لكنّ لَمَّا ركبوا السفينة و شاهدوا الجبال تغطس في امواج المياه و شاهدوا كل شيء قد غرق فما من شيء ثبّت السفينة و هذا المعنى ربّما كثير من العوام يعرفه , المسامير الخمسة التي نزل بها جبرائيل , و كان المسمار الخامس لَمَّا طرّقه نوح في السفينة خرج منه سائل احمر و هو يرمز الى دماء الحسين عليه السلام لأنّ المسمار الخامس كان باسم سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , و الذي انجى السفينة تلّكم المسامير التي ثبّتها , في رواياتنا , امير المؤمنين يقول (انا و احد عشر من ولدي زرّ هذه الارض) زرّها يعني وتدّها , مسمارها الذي يُثبّتها , في (الكافي) الشريف و في غير الكافي الشريف هذا المعنى موجود (انا و احد عشر من ولدي زرّ هذه الارض) فكما أنّهم صلوات الله عليهم اجمعين زرّ هذا الوجود و بهم يثبت هذا الوجود , كذلك باسمائهم , كانت اسماءهم صلوات الله عليهم اجمعين زرّاً لسفينة نوح و أمّا كانت سفينة نوح , هذا التشبيه الوارد في

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

ج ٨

رواياتنا تشبیه علی نحو المعنى المقلوب , و عندنا تشبيهات في العربية تكون علی نحو المعنى المقلوب (مثلُ اهل بيبي كمثل سفينة نوح) هي سفينة نوح .. الى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. الذي تنبّه اليه من بين علماء البلاغة المعروفين , بحاز السكّاكي , المعروف بين اهل البلاغة انه تقول مثلاً , ترى اسدا فتقول كأنه علي , يعني تُشَبَّه الاسد بالرجل الشجاع , تستعير , الآن الاستعمال الشائع و المشهور نقول ان الرجل كأنه اسد لكن يُشَبَّه الاسد بحسب بحاز السكّاكي و هذا من التشبيه المقلوب , فهنا (مثلُ اهل بيبي كسفينة نوح) من هذا القبيل , على اي حال المسألة بلاغية تتعلّق بالحديث و الآن لا نريد ان ندخل في تفاصيلها .

(ايّها الناس , مَنْ يُحاجُّني في نوح فانا أولى الناس بنوح , ايّها الناس , مَنْ يُحاجُّني في ابراهيم فانا أولى الناس بإبراهيم) و انّ من شيعته لإبراهيم , من شيعة عليّ , في رواياتنا الشريفة (و انّ من شيعته) من شيعة عليّ , من شيعة الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه , أيس ابراهيم لَمَّا كُشِفَ له عن ملكوت السماوات و رأى انواراً مُحَدِّقة بالعرش فرأى انواراً خمسة فسأل عنها فكانوا اصحاب الكساء , و رأى انواراً تسعة احدها في ضحضاح من نور تدور حوله ثمانية انوار فكانوا التسعة من اولاد سيّد الشهداء و كان الذي في ضحضاح النور إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , و رأى انواراً كثيرة تطوف حول تلك الانوار فكانت انوار شيعتهم , روايات مُفصَّلة راجعها في مظانّها , المقام ما يسع ان اذكر تفاصيلها , و بعد ذلك ابراهيم لَمَّا سأل ما سأل عن خواص اصحاب الكساء , و ما سأل عن خواص الاثمة التسعة و ما سأل عن خواص ذلك النور الذي كان في ضحضاح الانوار و انما سأل عن خواص شيعتهم لأنّه يعلم و هو ابو الانبياء , ابراهيم ابو الانبياء و اشرف الانبياء من غير نبيّنا و اهل البيت , اشرف الانبياء و لذلك في رواياتنا الشريفة سائر الانبياء اذا ذكرناهم يُستحب ان نقول (على نبيّنا و آله و عليهم افضل الصلاة و السلام) الا ابراهيم لأنّ له منزلة و تشريفا خاصا على الانبياء , الروايات تقول , يمكن ان تقولوا هكذا (عليه السلام) بدون ان يُذكر النبي , على نحو التشریف له يُقال (عليه السلام) و الاّ الافضل ايضا ان نقول (على نبيّنا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام) قطعاً الافضل هكذا لكن لإيجاد خصوصية لإبراهيم باعتبار له المنزلة السامقة على الانبياء , ابراهيم ما سأل عن اوصاف اصحابالكساء و ما سأل عن اوصاف الضحضاح النوري لإمامنا صلوات الله عليه , سأل عن اوصاف الشيعة و الله سبحانه و تعالى بيّن له و من جملتها أنّهم يسجدون سجديّ الشكر و سجدة الشكر , و ابراهيم لَمَّا جاءه ملك الموت , ماذا طلب من ملك الموت ؟ طلب منه ان يقبض روحه و هو ساجد تشبُّها بشيعة عليّ صلوات

ج ٨

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

الله و سلامه عليه , هذه المعاني واردة في كلمات اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين , و الغريب هذه الرواية قد بجدها حتى في (البحار) ربما ذكرت , ان ابا حنيفة لما سمع , الرواية هكذا حُرِّفَتْ في بعض الكتب , كما رأيتها في عدّة من الكتب , ان ابا حنيفة سمع بهذه الرواية , يعني هذه الرواية الى ان ابراهيم يسأل الله عن صفات الشيعة فيخبره و من جملتها سجدة الشكر , و ان ابا حنيفة لما حضره الموت سجّد سجديّ الشكر و قبضت روحه , هكذا في آخر الرواية موجود في بعض كتبنا و قطعاً الرواية مُحَرَّفَةٌ , من اراد ان يُراجع كتب الحديث , ربما سجّد لكن سجود من شكل آخر !

(ايّها الناس , من يُحاجني في نوح فانا أولى الناس بنوح , ايّها الناس , من يُحاجني في ابراهيم فانا أولى الناس بابراهيم , ايّها الناس , من يُحاجني في موسى فانا أولى الناس بموسى) على اي حال المقام ما يسع ان اذكر حوادث عن حياة الانبياء , عن ابراهيم و نوح و موسى و عيسى و توّسلهم بأهل البيت , يمكن ان تُراجعها في كتب الحديث الشريفة و موجودة , المقام ما يسع و نريد ان نصل الى نهاية الرواية باعتبار الجمعة القادمة آخر جمعة قبل شهر رمضان تُقيم فيها هذا المجلس لأنّه في ايام شهر رمضان مجلس دعاء التوبة يُقطع باعتبار في ليالي شهر رمضان المجالس مُنعقدة هنا الى يوم العيد , ان شاء الله في يوم العيد باعتبار في يوم العيد يُستحب قراءة دعاء التوبة , في يوم العيد ان شاء الله تبدأ المجالس و تعود المجالس الى طريقتها السابقة بعد العيد ان شاء الله فلذلك احاول ان اختصر المقام حتى نصل الى رأس مطلب , نُتم الكلام في هذا اليوم و الجمعة الآتية ان شاء الله (ايّها الناس , من يُحاجني في موسى فانا أولى الناس بموسى , ايّها الناس , من يُحاجني في عيسى فانا أولى الناس بعيسى) و واضح , نفس المعاني السابقة , موسى و عيسى و ابراهيم هم الذين يتقرّبون الى اهل البيت لأن ابراهيم الذي بلغ ما بلغ من المراتب انما كان يتشبه بشيعتهم (ايّها الناس , من يُحاجني في مُحمّد صلى الله عليه و آله فانا أولى الناس بمُحمّد صلى الله عليه و آله) و واضح انه أولى الناس لأنّه نفس نبيّنا صلى الله عليه و آله (اولنا مُحمّد , اوسطنا مُحمّد , آخرنا مُحمّد بل كلنا مُحمّد) صلى الله عليه و آله و سلم , أولى الناس لأنّه نفسهُ صلوات الله و سلامه عليه , خطأ ان نقول انه يتقرّب الى النبي , روايات اهل البيت تأبي هذا المعنى , اهل البيت نور واحد , أولى الناس بنبيّنا لأنّه نفس نبيّنا , لأنّ الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه يحمل بين جنبه نفس النبي صلى الله عليه و آله , يحمل بين جنبه نفس عليّ صلوات الله عليه , يحمل بين جنبه نفس الزهراء و الحسن و الحسين و هكذا سائر الائمة صلوات الله عليهم اجمعين .

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

ج ٨

(أيها الناس , مَنْ يُحَاجُّنِي فِي كِتَابِ اللَّهِ فَاَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ) أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ جَسَدٌ وَرُوحُهُ الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ وَالْأَكْتَابُ اللَّهُ لَا يَسْتَعْنِي عَنِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ , كِتَابُ اللَّهِ لَرَبِّمَا يُضِلُّ النَّاسَ , أَلَمْ يَحْتَجَّ بِهِ الْأَشَاعِرَةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَالِدَهْرِيُّونَ وَالْمُرْجِئَةُ وَسَائِرُ الْفِرْقِ الْأُخْرَى احْتَجَّتْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَفَادَتْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ؟ وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لِابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَا تَحْتَجُّ عَلَيْهِمُ بِالْقُرْآنِ , لَمَّا ذَهَبَ لِمُحَاجَّةِ الْخَوَارِجِ , فَانَّهُ حَمَّالَةٌ ذُو وَجْهِ , يَعْنِي أَنَّهُ فِي الْفِتْنَةِ لَا يُهْتَدَى بِهِ وَالْأَلُو كَانَ فِي الْفِتْنَةِ يُهْتَدَى بِهِ لِمَاذِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَنْهَى ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْمُحَاجَّةِ بِالْقُرْآنِ , لَا تَحْتَجُّ عَلَيْهِمُ بِالْقُرْآنِ وَاحْتَجُّ عَلَيْهِمُ بِالسُّنَّةِ وَاحْتَجُّ عَلَيْهِمُ بِالْعَقْلِ , لَا تَحْتَجُّ عَلَيْهِمُ بِالْقُرْآنِ فَانَّهُ حَمَّالَةٌ ذُو وَجْهِ , وَآمَّا يَكُونُ الْقُرْآنُ حُجَّةً إِذَا كَانَتْ حَيَاتُهُ سَارِيَةً فِيهِ وَحَيَاةُ الْقُرْآنِ بِالْإِمَامِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ النَّبِيُّ قَالَ عَنْهُ (كِتَابٌ صَامِتٌ) وَالصَّامِتُ لَا قِيَمَةَ لَهُ بَدُونَ النَّاطِقِ , وَ قَالَ عَنِ الْمَعْصُومِ (كِتَابٌ نَاطِقٌ) الْقُرْآنُ بِمِثَابَةِ الْجَسَدِ , بِمِثَابَةِ الظَّاهِرِ اللَّفْظِيِّ , وَ حَيَاةُ الْقُرْآنِ إِمَامٌ زَمَانَنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ .

(أَيُّهَا النَّاسُ , مَنْ يُحَاجُّنِي فِي كِتَابِ اللَّهِ فَاَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ , ثُمَّ يَنْتَهِي إِلَى الْمَقَامِ فَيُصَلِّي عِنْدَهُ رَكَعَتَيْنِ وَيُنشِدُ اللَّهُ حَقَّهُ) الْمَقْصُودُ , الْمَقَامُ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ (وَيُنشِدُ اللَّهُ حَقَّهُ) يَعْنِي وَيَسْأَلُ اللَّهُ حَقَّهُ (ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ , وَهُوَ وَ اللَّهِ الْمُضْطَرُّ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ فِيهِ) قَبْلَ قَلِيلٍ كُنَّا نَقْرَأُ فِي دَعَاءِ الثُّدْبَةِ الشَّرِيفِ (إِبْنُ الْمُضْطَرِّ الَّذِي يُجَابُ إِذَا دَعَا) .

(وَهُوَ وَ اللَّهِ الْمُضْطَرُّ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ فِيهِ , أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ , فِيهِ نَزَلَتْ وَ لَهُ) نَزَلَتْ فِي إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ لَهُ , الْإِمَامُ هُنَا مَا اكْتَفَى قَالَ (فِيهِ نَزَلَتْ) وَ سَكَتَ , لِأَنَّهُ رُبَّمَا قَدْ يُقَالُ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِيهِ لَكِنَّمَا يُمْكِنُ أَنْ تَنْطَبِقَ عَلَى مَصَادِقٍ أُخْرَى عَلَى نَحْوِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ , الْإِمَامُ يَرِيدُ أَنْ يُؤَكِّدَ الْمَعْنَى , أَنَّ دَلَالَةَ هَذِهِ الْآيَةِ بِتَمَامِ مَضْمُونِ دَلَالَتِهَا الْحَقِيقِيَّةِ , كَمَا يَقُولُ الْعُلَمَاءُ (بِحُدُودِ حَاقِيَّةٍ مَعْنَاهَا) بِحُدُودِ حَاقِيَّةٍ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَمَّا مُحْتَصَّةٌ بِالْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ لِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (فِيهِ نَزَلَتْ وَ لَهُ) نَزَلَتْ فِي الْإِمَامِ وَ لَهُ , لَيْسَ فَقَطْ نَزَلَ مَعْنَاهَا وَ إِمَّا (لَهُ) هَذِهِ اللَّامُ الْمَلِكِيَّةُ , لِامِ الْاِخْتِصَاصِ (لَهُ) هَذِهِ اللَّامُ مَاذَا تُفِيدُ ؟ هَذِهِ اللَّامُ لِامِ حَرْفِ الْجَرِّ وَ دَلَالَاتُ لَامِ حَرْفِ الْجَرِّ مُتَعَدِدَةٌ , تَفِيدُ الْمَلِكِيَّةَ , تَفِيدُ الْاِخْتِصَاصَ وَ بِالنَّتِيجَةِ الْمَلِكِيَّةِ وَ الْاِخْتِصَاصِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ لَكِنِ الْاِخْتِصَاصُ أَدَقُّ مِنَ الْمَلِكِيَّةِ بِاعْتِبَارِ الْمَلِكِيَّةِ يُمْكِنُ أَنْ تُنْقَلَ , أَقُولُ هَذَا الْكِتَابُ لِي , بَعْدَ ذَلِكَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لَكَ , أَنْ أَهْبَهُ لَكَ , أَمَّا الْاِخْتِصَاصُ , لَا , بِاعْتِبَارِ مُحْتَصِّ بِهِ , فَهَذِهِ اللَّامُ هُنَا تَفِيدُ مَعْنَى الْاِخْتِصَاصِ (نَزَلَتْ فِيهِ وَ لَهُ) أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مُحْتَصَّةٌ بِه صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ

ج ٨

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

عليه , لا يعني أنّ معناها لا يسري على غيره , معناها بالجملة يمكن ان يسري على غيره , بالنتيجة سبحانه و تعالى هو الذي يُجيب المضطرّ لكن المعنى الحقيقي و الاصيلي للاضطرار , يعني الإمام يريد هكذا يقول , يريد ان يقول أنّه ما يوجد مضطر حقيقي الا هو عليه السلام , الإمام هكذا يريد ان يقول , لَمَّا يُخَصَّص هذه الآية فيقول (فيه نزلت و له) انّ هذه الآية مُتَّصَةٌ به , و الإمام يُقَسِّم , يقول (و هو و الله) الإمام المعصوم لَمَّا يُقَسِّم على شيء يعني يريد ان يؤكّد هذا المعنى , تمام المعنى و الا المعصوم ليس بحاجة الى قسم لكن بالنتيجة المحاورات العرفية و من جملة اساليب تأكيد المعاني فيما بين الناس القسم , اذا شخص يريد ان يؤكّد معنى لآخر يستعمل القسم و الا الإمام صلوات الله و سلامه عليه ليس بحاجة الى القسم و ليس لأحدٍ من حق ان يطلب القسم من المعصوم , و مَنْ يطلب القسم من المعصوم كافر , الذي يطلب القسم من المعصوم كافر , لماذا يكون كافراً ؟ لأنّه الذي يطلب القسم معناه أنّه ليس مُتأكّداً من صحة قوله , معناه أنّه شكّ في الإمام و الشاكّ في الإمام كافر , أمّا الإمام صلوات الله و سلامه عليه يُقَسِّم هنا , ربّما كثير من المسائل تغيب عن اذهاننا و هي واضحة و هذه القضية موجودة في حياة اهل البيت و حتى إمامنا لَمَّا يظهر تواجهه هذه المشاكل و الا اصحاب النبي , هذه حادثة ذي الشهادتين , خزيمة بن ثابت , معروفة و الكثير منكم ربّما يعرفها , لَمَّا جاء هذا الاعرابي و طالب النبي و القصة قضية جواد و اموال و كذا , لَمَّا جاء الاعرابي و طالب النبي صلى الله عليه و آله و النبي اراد ان يشهد له من اصحابه ما شهد له احد ! النبي يقول انا اعطيته , ما يقبل احد من اصحابه ان يشهد الا خزيمة بن ثابت و لذلك قال عنه أنّه (ذو الشهادتين) و الا هو النبي بحاجة الى شهادة , الى احد يشهد له ؟ و هذا الذي لا يشهد للنبي , في اي مقام ؟ معناه أنّه في مقام الشك بالنبي صلى الله عليه و آله , فَمَسْأَلَةُ الْقَسَمِ إِنَّمَا يُقَسِّمُ هُنَا إِمَامُنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ لِتَأْكِيدِ الْمَعْنَى فِي أَذْهَانِ النَّاسِ , بالذات في اذهان شيعته باعتبار الكلام عن الإمام الحجة و الكلام مع شيعته صلوات الله عليه , فالإمام يقول (و هو و الله المضطر الذي يقول الله فيه , أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ) الى آخر الآية , ثم يقول (فيه نزلت و له) صلوات الله عليه , بعد القسم يقول (فيه نزلت و له) و القسم بلفظ الجلالة يكون أكد من القسم بالصفات , يعني من جهة عرفية , و لذلك شرعاً القسم الاصيلي الذي يُتبادر الى الذهن هو القسم بلفظ الجلالة , القسم بلفظ الجلالة يكون أكد من غيره من الاقسام , و استعمال الواو باعتبار حروف القسم (و , ب , ت) و الله , و بالله , و تالله , الواو أكد من غيرها من حروف القسم , فالإمام هنا يُقَسِّمُ بِلَفْظِ الْجَلَالَةِ وَ الْقَسَمِ بِلَفْظِ الْجَلَالَةِ صَرِيحاً أَكَّدَ مِنْ غَيْرِهِ , الإمام يريد ان يقول , معنى هذه الآية حقيقةً حقيقةً لا ينطبق الا عليه صلوات الله و سلامه عليه , هو المضطر حقيقةً و الا الباري بالنتيجة يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ , أَيْسَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَ

ج ٨

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

المنكسرة قلوبهم , و المضطر ينكسر قلبه , لكن هنا المراد من هذه التأكيدات الإمام يريد ان يقول انّ المضطر حقيقةً هو إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , لكن يا ترى ما معنى المضطر ؟

المضطر في لغة العرب , كلمة هذه مزيدة , الذي درَسَ علم الصرف يعرف انّ هذه الكلمة , لا يوجد عندنا مادة اصلية في كلام العرب (اضطرَّ) و أنّما المادة الاصلية للفعل (ضَرَّ) ضاد و راء مشددة , و اذا فُكَّتْ بحسب الموازين الصرفية (ضَرَّرَ) ضَرَّ و ضَرَّرَ , هذه الطاء مزيدة , تُزاد في الفعل هنا , كما مثلاً (صَفَا) و يُقال (اصطفى) الطاء مزيدة هنا و أنّما تُزاد الحروف في الكلمات كما هو المعروف عند اهل الفن لزيادة المعاني , زيادة المباني . كما يقولون . دالّة على زيادة المعاني , القواعد المعروفة بين اهل اللغة , زيادة المباني دالّة على زيادة المعاني , زيادة المباني يعني زيادة في الحروف التي تبني الكلمة , فأصل الكلمة (ضَرَّ , او ضَرَّرَ) ثم تُضاف اليها الطاء (اضطرَّ) فاضطرَّ يعني انّ المعنى هنا في هذا الفعل مزيد عن المعنى الاصلية لكلمة (ضَرَّ) الضرورة اصلاً في لغة العرب يعني الحاجة , الحاجة الملحة , الضرورة في لغة العرب الحاجة الملحة التي لا يستغني عنها الانسان , الضرورة ماخوذة من (ضَرَّ) الاضطرار يعني الحاجة التي يكون الحاح الانسان في تحصيلها اكثر من الضرورة باعتبار ضرورة الآن يقولون هذا شيء ضروري يعني مُهم للغاية , هذه ضرورة مادّها مُشتقة من كلمة (ضَرَّرَ) كلمة (ضَرَّ) اما (اضطرار) مُشتق من كلمة (اضطرَّ) بعد الزيادة في الفعل , فالاضطرار اكثر من الضرورة , اذا كانت الضرورة حاجة مُلحة لا يستغني عنها الانسان , اذن الاضطرار ماذا يكون معناه ؟ اذا كانت الضرورة حاجة مُلحة و بالذات اهل اللغة و اهل البلاغة يقولون الضرورة يعني الحاجة الملحة ليس التي تكون تكميلاً للإنسان مع وجود الاشياء المهمة عنده و أنّما الضرورة الحاجة التي يتأذى في نقصها الانسان , عند نقصها يتأذى , كالذي . مثلاً . يُصيبه مرض , يُدنيه الألم , يُمرضه الألم , يُصيبه الألم الوجيع فهنا يكون الشفاء له ضرورة لأنّه لا يهدأ لا ليل و لا نهار و اعادنا الله من المرض , المرض اذا ما سيطر على الانسان , المرض المؤلم , و منع عنه النوم , منع عنه الطعام , ما تهنأ لا بطعام و لا بشراب , حينئذ الانسان يَجِد اهمّ الضروريات له الشفاء , اهمّ الضروريات له حينئذ الشفاء من المرض , كذلك الانسان العطشان لَمَّا يؤلمه العطش و تُحرّقه حرارة العطش و تأخذهُ لَهْفَةُ العطش يَجِد الشيء الضروري حتى لو كان عارياً ما يفكر في ان يستر بدنه , حتى لو كان جائعاً ما يفكر ان يشد رمق جوعه و لذلك الصائم الآن , هذه تجربة مُختصرة في حياتنا , الصائم اذا يوم من الايام اصابه العطش الشديد , عندما يُفطر اول ما يبدأ يبدأ يشرب الماء مع انه قد يحسّ بجوع لكن يَجِد في هذا الماء حاجة ضرورية له و هكذا سائر الاشياء الاخرى , بالنتيجة الحاجة الضرورية للانسان الحاجة التي لو فقدها تتزايد عليه الآلام , هذه الحاجة الضرورية , اما الحاجة الاضطرارية فهي اشد و من خلال

ج ٨

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

التأكيدات في الآية الشريفة أنّ الإمام هو المضطر حقيقةً ، و الاضطرار الحقيقي أنّما هو عند الإمام عليه السلام ، ربّما هذا اليوم ما تمكّن ان أُبين معنى الاضطرار و أنّ الإمام المضطرّ ، ان شاء الله الجمعة الآتية أتم الكلام ، المقصود من الاضطرار لأنّ الوقت ما يسمح في اتمام الحديث لكن اقول يا ترى ما هي هذه العوامل او ما هي هذه الامور ، بالنتيجة الانسان لَمّا يضطرّ هناك اشياء تضغط عليه ، هذا الانسان المريض (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرِ بَاغٍ) الآية الشريفة ، يعني هذا الانسان الذي يبلغ به الجوع الى ان يريد ان يموت ، حينئذ يجوز له ان يأكل الميتة و الاشياء المحرّمة ، يعني هناك عامل يدفعه بحيث أمّا موت و أمّا حياة ، حتماً هناك عامل يدفع الانسان للاضطرار ، يا ترى ما هي هذه العوامل التي تجعل الإمام مضطراً عليه السلام ؟ المضطر هو العاجز ، الإمام ليس بعاجز ، حاشاهُ عن العجز ، المضطر هو العاجز ، الانسان المريض الذي يعجز عن شفاء نفسه ، الإمام ولايته نافذة على كل شيء لكن المراد (اضطرار الإمام) باعتبار أنّ السنن الالهية لا بد ان تجري بحسب الاسباب و المسببات و لا بد ان الامور تجري في طريقها الطبيعي ، هكذا اقتضت مشيئة الله و هكذا اقتضت حكمته و الاّ الإمام لو اراد ان يُغيّر الاشياء يُغيّرها صلوات الله و سلامه عليه لكن بالنتيجة لا بد ان الامور تجري باسبابها و لا بد ان مقامات الموجودات و الناس و الخلقيات تبقى محفوظة ، هكذا تقتضي مشيئة الباري سبحانه و تعالى ، ربّما هذا المعنى في الجمعة الآتية اُحَدِّث عنه بعض الشيء ، لكن ما هي العوامل التي تضغط على الإمام فتجعله مضطراً ؟ جملة من العوامل ربّما يمكن ان أُجملها في العوامل التالية ..

اولاً أنّ الحقّ قد حمّد و الحق لا بد ان يظهر لأنّه حق لا انّ الإمام ينتفع هو من ظهور الحق لكن الحق لا بد ان يظهر لأنّه من ذاتيات الحق الظهور ، لا بد للحق ان يظهر ، فلَمّا عمّ الباطل و لَمّا انتشر الباطل فلا بد للحق ان يظهر ، الحق بكلّ معانيه ، نحن دائماً عندما نقول (الحق) ينسب الى اذهاننا انّ الانسان ينال العدل و تُرْفَع عنه الظلمات ، هذا معنى من معاني الحق و هذا مظهر من مظاهر الحق ، الحق في الشرع و الحق في الكون ، في كل طبقات الوجود لا بد للحق ان يظهر ، هذا اولاً .

و ثانياً ، صلاح الانسانية ، الانسانية التي تنطمس في الضلالة ، و رحمة الإمام تُرْعِجُهُ ، لِرِحمته الواسعة ، لِرأفته الواسعة صلوات الله عليه يُرْعِجُهُ هذا ، ان يرى الانسانية تنحرف و هو يتعامل مع الخلق كعامل الوالد العطوف ، فهذا المعنى يُرْعِجُهُ ، مثلما انّ الوالد عندما يرى ابنه ينغمس في الضلالة يُرْعِجُهُ هذا المعنى ، الإمام أكثر ، حنان الإمام و عطف الإمام و معرفة الإمام بالانحراف و اضرار الانحراف أكثر من معرفة الوالد بانحراف ابنه ، ضلال الانسانية و انحراف الانسانية و خطأ الانسانية الواضح و المتاهات التي يسير فيها البشر ، هذا عامل ثانٍ يضغط على الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، يُرْعِجُ الإمام عليه السلام .

ج ٨

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

و عامل ثالث و هذا ايضا يظهر من روايات اهل البيت , هذه المعاني مُسْتَنْبَطة من نفس دعاء التُذبة ,
الآن اذا اردنا ان نرجع الى فقرات دعاء التُذبة (اَيْنَ , اَيْنَ , اَيْنَ) هذه الفقرات تتحدّث عن ثلاثة معانٍ ,
تحدّث عن اظهار الحق , تحدّث عن ارشاد الانسانية , تحدّث عن معنى ثالث (اَيْنَ الطالبُ بِدَمِ
المقتول بِكربلاء) عامل ثالث يضغط على الإمام صلوات الله و سلامه عليه , يجعله مُضطراً , مصائب
اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين بِشكل عام , مصائب اهل البيت بِشكل عام و ما جرى في كربلاء
بشكل خاص

أَحْلَمًا و كَادَتْ تَمُوتُ السُّنُنُ بِطُولِ انْتِظَارِكَ يَا بِنَّ الحَسَنُ

و اوشَكَ دِينُ ابيكَ النبي يُمَحَى و يَرْجِعُ دِينُ الوَثَنِ

و هذِي رعاياكَ تشكو اليكَ ما نالها من عظيمِ المِحَنِ

فَمُدُّ عَمَّنَا الجَوْرُ و اسْتَحْكَمُوا باموالنا و استباحوا الوَطْنَ

شَخَصْنَا اليكَ بابصارنا شخوصَ الغريقِ لَمَّا السَّفْنُ

و ان كُنَّا ندَّعي هذا كذباً و الله , ما شَخَصْنَا اليه بابصارنا و لكن شعرُ يُقال

و فيكَ اسْتَعْتَنَّا فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُغِيثًا مُجِيرًا و الّا فَمَنْ

فَمَنْ يُغِيثُنَا غَيْرُكَ يَا بِنَّ رسولَ الله , يا بَقِيَّةَ الله

أَنْتَسَى مِصائِبَ آبائِكَ الـ تِي هُدَّ مِمَّا دَهَاها الرُّكْنُ

اي المصائب هذه سيدي

مُصَابُ النبيِّ و غَضَبُ الوَصِيِّ و ذَبْحُ الحُسَيْنِ و سَمُّ الحَسَنِ

يا ابا مُحَمَّد

سيدي يَا بِنَّ رسولَ الله , اعْلَمُ انَّ هذه الابيات تُرْعِجُكَ , اي و الله

و اعظُمُ ما نالكمُ حادِثٌ

ج ٨
أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام
أما أقول هذا الكلام ، السيد حيدر الحلّي كثيرا ما يندب الإمام الحُجَّة صلوات الله و سلامه عليه ، أحد العلماء يراه في المنام يقول ، قُلْ للسيد حيدر كفى فأنه قد اقلقني ، لأنه كان دائما يندب الإمام عليه السلام ، الإمام هنا لا يريد ان ينهى سيد حيدر لكن يريد ان يُبين للشيعه آلامه صلوات الله عليه .
يا غيره الله ، سيدي هذه المصائب التي جرت

مُصابُ النبيِّ و غَصْبُ الوصيِّ و ذَبْحُ الحسينِ و سَمُّ الحسنِ

خَلَقْتَ آلاماً و جراحاً في قلبك يا بنَ رسولِ الله صلوات الله عليك يا مولاي ، لكن هناك حادث قرَّح اجفانك الكريمة

و اعظُم ما نالكم حادثٌ له الدمعُ ينهلُ غيثاً هَتِنٌ
هجومُ العدوِّ على رَحلكم و سلبُ العقائلِ ابرادَهْن

يا غيره الله

تُدافعُ بالساعدينِ السياطِ و تَسْتُرُ وجهاً بِفضلِ الردينِ

سيدي لقد عزَّ النصير

سيدي يا بنَ رسولِ الله ، فقد عزَّ النصير لِعَمَّتِكَ زينب كما عزَّ النصير على ابي عبد الله اذ وقفَ في اوساطهم ينادي ، الا من مَوْحِدٍ يَخافُ الله فينا ، بأيِّ شيء اجابوه ؟ اجابوه بالسهام و الاحجار التي جاءت اليه كالمطر ، الا من مَوْحِدٍ يَخافُ الله فينا ، نحن نقرأ في زيارته الشريفة (لَبَّيْكَ داعيَ الله ، ان كان لم يُجِبْكَ بَدَنِي عند استغاثتك ، او لساني عند استنصارك فقد اجابك قلبي و سمعي و بصري) يا ابا عبد الله .

اللهم احينا محيا مُحَمَّد و آل مُحَمَّد و امتنا مَمات مُحَمَّد و آل مُحَمَّد ، اللهم و اغفر لنا كُلَّ ذنبٍ باعدَ بيننا و بين مُحَمَّد و آل مُحَمَّد ، اللهم و اغفر لنا كل خطيئة حالت بيننا و بين رضا إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ، اللهم عرّفنا وجوه مُحَمَّد و آل مُحَمَّد في ساعات الاحتضار و عند الصراط و عند الميزان و عند تطاثر الصحف ، اللهم لا تُخزجنا من هذه الدنيا حتى يرضى عنا مُحَمَّد و آل مُحَمَّد .

اسألکم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

ج ٨

أدب التعامل مع أهل البيت عليهم السلام

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فُيرجى مُراعاة ذلك

(و نسألُكم الدعاء لِتَعْجيل الفرج)